سورة القيامة
بسم الله الرحمن الرحيم

مكّيّة؛ تشتمل على اربعين آيةً؛ (۴۰) و مائةٍ و تسعٍ و تسعين كلمة؛ (۱۹۹) و ثلاثمأة و اثنين و خمسين حرفاً. (۳۵۲)

***

﴿لا اقسم بيوم القيامة (۱) و لا اقسم بالنّفس اللّوامة (۲) ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه (۳) بلى قادرين على ان نسوّى بنانه (۴) بل يريد الانسان ليفجر امامه (۵) يسئل ايّان يوم القيامة(۶)﴾

ترجمه

به روز رستاخيز قسم می‌خورم. (۱) و به ضمير ملامتگر، قسم می‌خورم. (۲) مگر انسان پندارد استخوان‌های او را فراهم نياوريم. (۳) چرا توانائيم كه سر انگشتان اورا بسازيم. (۴) بلكه انسان می خواهد در آينده بدكاری كند. (۵) می‌پرسد روز رستاخيز كی می‌رسد. (۶)

مفردات

﴿اللوّامة﴾ مبالغة اللّائم من اللّوم و هو عذل الانسان بنسبته الى ما فيه. و النّفس اللّوّامة هي الّتي اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها اذا ارتكب مكروهاً. فهي دون النّفس المطمئنّة.

﴿نسوّى﴾ جمع المتكلّم من المضارع من مصدر التّسوية و هو جعل الشّئ سواءً.

التفسير

لا اقسم عليكم بيوم القيامة و لكنّي اسألک غير مقسم، اتحسب انّا لانجمع عظامک اذا تفرقت بالموت، او لا اقسم به لإثباته؛ فإنّ اثباته اظهر و اجلى من ان يحاول بمثل هذا القسم. و المراد بالنّفس اللّوامة، النّفس الشّريفة الّتي و لاتزال تلوم صاحبها و ان اجتهدت في الطّاعة. و روي «انّ المؤمن لا تراه الا لائماً نفسه»[1]. و امّا الجاهل فإنّه لا يكون راضياً بما هو فيه من الاحوال الخسيسة. و امّا في يوم القيامة فكلّ نفس لوّامةٌ صاحبها و هي المناسبة الشّديدة بين يوم القيامة و النّفس اللّوامة. او نقول ان لوم النّفس دليلٌ على الجزاء و قال المحقّقون: «القسم بهذه الاشياء، قسم بربّها و خالقها في الحقيقة[2]». **﴿ايحسب الانسان﴾** المكذّب بالبعث، **﴿انّا لا نقدر على ان نجمع عظامه﴾** الّتي صارت تراباً و طيّرتها الرّياح في اباعد الارض، و لكنّه ليعلم **﴿أنّا قادرين على﴾** ما هو أرقى من مجرّد جمعها و هو تسوية البنان و تركيبه في موضعه كما كان.

فهي كنايةٌ عن اعادة التّكوين الانساني بأدقّ ما فيه و اكماله بحيث لايضيع منه بنانٌ و لاينقص منه عضوٌ و لاشكل هذا العضو مهما صغر و دقّ. ثمّ يكشف القرآن عن العلّة النّفسية في هذا الحسبان، بانّه يريد ان يفجر مستقبل ايّامه و اول حياته و لايضدّه شئٌ عن فجوره و لا ان يكون هناک حسابٌ عليه و عقابٌ؛ بل يريد ان يعيش كالحيوان لا عقلٌ يمنعه و لا دينٌ يردعه شئ عن فجوره ان يكون هنا حساب.

و من ثمّ يستبعد وقوع البعث و يسأل منكراً اومستهزأً ايّان يوم القيامة أى متى هو اقريبٌ ام بعيدٌ.

***

﴿فاذا برق البصر (۷) و خسف القمر (۸) و جمع الشّمس و القمر (۹) يقول الانسان يومئذ اين المفرّ (۱۰) كلّا لا وزر (۱۱) الى ربّک يومئذ المستقر (۱۲) ينبّؤ الانسان يومئذ بما قدّم و أخّر (۱۳) بل الانسان على نفسه بصيرةٌ (۱۴) و لو ألقى معاذيره (۱۵)﴾

ترجمه

پس چون ديده خيره شود. (۷) و ماه بگيرد. (۸) و خورشيد و ماه گرد هم آيند. (۹) انسان گويد گريزگاه کجاست. (۱۰) هرگز پناهگاهی نيست. (۱۱) قرار گاه نزد

پروردگار توست. (۱۲) آن روز انسان را از جلو فرستاده و تأخیر انداخته‌اش خبر دهند. (۱۳) بلکه (خبر لازم نیست) خود انسان به کار خویش بینا است. (۱۴) اگر چه عذرهای خود القا کند. (۱۵)

مفردات

﴿برق﴾ فعل ماضٍ من البرق و هو لمعان السّحاب. و يقال: في كلّ ما يلمع، نحو سيفٌ بارقٌ و برقت العين أي اضطربت و جالت من خوفٍ.

﴿وزر﴾ بفتحتين الملجأ الّذي يلتجأ اليه من الجبل او غيره. والوزر كالفسق الثقل و يعبّر به عن الاثم.

﴿بصيرة﴾ تاؤه للمبالغة كعلامة و نسّابة و راويةٍ و طاغيةٍ.

التفسير

اعلم أنّ الانكار البعث، تارةً يتولّد من الشّبهة. و اخرى من الشّهوة؛ امّا الاخير، فأجاب عنه تعالى بقوله ﴿بل يريد الانسان ليفجر امامه﴾ (القيامة (۵۷): ۵) أي أنّ الانسان يميل بطبعه الى الإسترسال في الشّهوات و الاستكثار من اللّذات، لايكاد يقرّ بالبعث و الحساب لئلا تنتقص عليه اللّذات.

و امّا الجواب عن الاول. فكرر في القرآن مراراً بقوله ﴿قل يحييها الّذي انشأها اول مرّة﴾ (يس (۳۶): ۷۹) و ما هو بمعناه و يقول في هذا المقام: ﴿فإذا برق البصر﴾ أي تحيّر و اضطرب كلّ إنسان ممّا يرى من أهوال القيامة ﴿و خسف القمر﴾ و انكسف نوره و اختلّ نظام الكون حتّى جمعت الشّمس و القمر في مكان واحد و زمان واحد، اذا حصل هذا يقول متحيّراً أين المفر؟ اين النّجاة؟ اين السّبيل؟ فيجاب كلّا، لا ملجأ منه الّا اليه و مستقرّك إلى ربّك وخالقك الرّحمن.

ثمّ ينبّأ الانسان أي يجازي على كلّ عملٍ قدّمه من خيرٍ او شرّ و اخّره أى لم يعمله فيعاقب بالواجبات المتروكة و يثاب بسيئاتها؛ بل لايحتاج الانسان الى ذلك الاخبار فانّه شاهدٌ على نفسه و سوء عمله في الدّنيا و لو ألقى أعذاره و حمله الخجل و الخوف على خلق اعذارٍ كاذبةٍ.

چه چندين عذر انگيزى و چندين حيله‌ها سازى می‌دانی که می‌دانم و می‌دانم که می‌دانی

﴿لا تحرّک به لسانک لتعجل به (۱۶) انّ علینا جمعه و قرآنه (۱۷) فإذا قرأنا فاتّبع قرآنه (۱۸) ثمّ انّ علینا بیانه (۱۹) کلّا بل تحبّون العاجلة (۲۰) و تذرون الآخرة(۲۱)﴾

ترجمه

برای تعجیل نزول قرآن، زبان خویش به تلاوتش مجنبان. (۱۶) که گرد آوردن و تلاوت آن به عهده ماست. (۱۷) و چون آن را بخوانیم از قرائتش پیروی کن. (۱۸) سپس توضیحش به عهده ماست. (۱۹) اصلا شما دنیا را دوست دارید. (۲۰) و آخرت را رها می کنید. (۲۱)

مفردات

﴿قرآن﴾ و القرأته ضمّ الحروف، و الکلمات بعضها الی بعضٍ في التّرتیل. فلا یقال للحرف الواحد اذا تفوّه به، قراءة. و خصّ بالکتاب المنزل علی محمّد ﷺ.

التفسیر

کان النّبیّ ﷺ حریصاً علی حفظ القرآن، فکان یحرّک لسانه و شفتیه أثناء سماعه لجبرئیل حرصاً علی عدم ضیاع شئٍ منه. فنهي عن ذلک بقوله ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل ان یقضی إلیک وحیه﴾(طه (۲۰): ۱۱۴) کما نهي في هذه السّورة بأن لا تحرّک لسانک بالقرآن من قبل ان ینتهي جبریل من إلقاء الوحي؛ فانّ علینا جمع هذا القرآن في صدرک و تثبیته في قلبک. و انّ علینا ان نوفّقک لقرائته حتّی تحفظه و لا تنساه؛ فإذا قرءه جبرئیل علیک فأنصت له حتّی یفرغ، ثمّ اتّبع قراءته؛ فانّک ستجد نفسک واعیاً له و حافظاً. و إنّ علینا وحده بیانه و ایضاح مشکلاته و کشف أسراره.

فالأیة تدلّ علی انّه ﷺ کان یقرأ مقارناً لقراءة جبرئیل و کان یسأل في أثناء قراءته عن مشکلاته و معانیه لغایة حرصه علی العلم فنهي عن کلیهما. ثمّ قال تعالی: کلّا أي لیس الامر کما زعمتم من نفي البعث و الحساب بل إنّکم لحبّکم الدّنیا العاجل تذرون الأخرة و تنکرونها.

***

﴿وجوهٌ یومئذٍ ناضرةٌ (۲۲) الی ربّها ناظرة (۲۳) و وجوهٌ یومئذٍ باسرةٌ (۲۴) تظنّ ان یفعل بها فاقرةٌ (۲۵) کلّا اذا بلغت التّراقی (۲۶) و قیل من راقٍ (۲۷) و ظنّ انّه الفراق (۲۸) و التفّت السّاق بالسّاق (۲۹) الی ربّک یومئذٍ المساق (۳۰)﴾

ترجمه

برخی چهره ها آن روز شاداب است. (۲۲) و سوی پروردگار خویش نگران است. (۲۳) و بعضی چهره ها آن روز تاریک است. (۲۴) که می داند با او رفتار کمرشکنی می شود. (۲۵) چنین چون جان به گلو رسد. (۲۶) و گویند چاره کننده کیست. (۲۷) و یقین کند هنگام فراق است. (۲۸) و یا به پا بپیچد. (۲۹) آن روز مقصد سوی پروردگار است. (۳۰)

مفردات

﴿ناظرة﴾ النظر المقرون بحرف **﴿الی﴾** يستعمل في مقدّمة الرّؤية؛ و هي تقليب الحدقه نحو المرئيّ التماساً لرؤيته يقال: انظر اليه حتّى تراه(النمل(۲۷): ۳۵) فهو بمعنی(نگریستن و نگاه کردن) او هو بمعنی الإنتظار كقوله(فناظرة بم يرجع المرسلون).

﴿فاقرة﴾ داهيةٌ عظيمةٌ تكسر فقا الظهر، و منه سمّي الفقير فإنّ الفقر كسر فقار ظهره.

﴿راق﴾ اسم فاعلٍ من الرّقيّة و هو التّعويذ بما به يحصل الشّفاء، و فعله من باب «ضرب»، كأنّ الّذين حول ذلک الانسان طلبوا له طبيباً يعالجه و راقياً يرقيه. و قيل: «هو من كلام ملائكة الموت يقولون: يرقى بروحه ملائكة الرّحمة او ملائكة العذاب(۳)». و فعله من باب علم.

﴿المساق﴾ مصدر ميميّ بمعنى السّوق فهو كقوله«و أنّ الى ربّک المنتهى». (النجم(۵۳): ۴۲)

التفسير

انّ النّاس فی الآخرة فريقان: سعيد و شقيّ. فالسعداء وجوههم ناضرة، مشرقة، مسرورةٌ بنعيم الجنّة و إكرام اللّه لها، ناظرة الى ثواب الله و رحمته و الاشقياء وجوههم كالحة عابسة، تظنّ لسوء فعلها في الدّنيا لا بدّ ينزل بها مصيبة فادحة تقصم الظهر كلّا ايّها للبشر و ارتدعوا عن حبّ العاجلة و تذكّروا الآخرة و اعملوا لها بكلّ قواكم و اذكروا ما ينزل بكم ساعة خروج الرّوح ساعة تبلغ الرّوح التّرقوه و اجتمع الاهل و الأصحاب و قالوا هل من طبيبٍ أو راقٍ و الإنسان، يعالج سكرات الموت. و حينئذٍ يؤمن بربّه البرّ و الفاجر، فانّه اول اتّصاله بالآخرة و آخر اتّصاله بالدّنيا، فيالها من ساعة، يستدعي الاهل الأطبّاء و يلفّ عزيزهم السّاق بالسّاق أو يلفّ ساقاه في الكفن اوالتفّت شدّة فراق الدّنيا بشدّة اقبال الآخرة و انتهى الامر إلى الواحد الباقي إلى ربّک وحده ساعتها المساق.

﴿فلا صدّق و لاصلّی (۳۱) و لکن کذّب و تولّی (۳۲) ثمّ ذهب إلی اهله یتمطّی (۳۳) اولی لک فأولی (۳۴) ثمّ اولی لک فأولی (۳۵) ایحسب الانسان ان یترک سدیً (۳۶) الم یک نطفةً من منیٍّ یمنی (۳۷) ثمّ کان علقةً فخلق فسوّی (۳۸) فجعل منه الزوجین الذّکر و الانثی (۳۹) ألیس ذلک بقادرٍ علی أن یحیی الموتی (۴۰)﴾

ترجمه

پس نه تصدیق کرد و نه نماز گزارد. (۳۱) بلکه تکذیب کرد و روی بگردانید. (۳۲) سپس خرامان به سوی کسان خود رفت. (۳۳) وای بر تو پس وای بر تو. (۳۴) و باز وای بر تو و وای بر تو. (۳۵) مگر انسان پندارد که بیهوده رها شود. (۳۶) مگر او نطفه ئی از منی نبود که ریخته شد. (۳۷) سپس خون بسته ئی شد و خدایش بیاراست. (۳۸) و از او نر و ماده پدید آورد. (۳۹) آیا این خدا قادر نیست که مردگان را زنده کند. (۴۰)

مفردات

﴿صدّق﴾فعل ماضٍ من التّصدیق و هو النّسبة إلی الصّدق و أصدقت فلاناً: وجدته صادقاً او نسبته الی الصّدق.

﴿صلّی﴾أتی بالعبادة المخصوصة و اقامة الصّلاة، توفیة حقوقها و شرائطها، فالمراد فی الآیة، انّه لم یأتها بهیئتها فضلاً عن اقامتها.

﴿یتمطّی﴾أي یمده مطاه أي ظهره و المطیّة ما یرکب مطاه من البعیر. و قیل: «هو من التّمطّط[۴]». و هو التّمدّد فقلبت طائه یاءً.

﴿سدی﴾ المهمل. یقال: اسدیت إبلی إسداءً: أهملتها.

﴿نطفة﴾ الماء القلیل و جمعها نطاف و نطف.

﴿اولی﴾أي العقاب أولی لک أو أقرب إلیک. و قیل: معناه، أنزجر.[۵]

التفسیر

انّ هذا الانسان لاصدّق بشریعةٍ و لابحقیقةٍ و لاصلّی لله و لاخضع أمام خالقه. ثمّ لم یکن ساکتاً عن التّصدیق؛ بل کذّب بالحقّ لمّا جاءه أعرض عنه حین دعاه و غرّته الدّنیا بزخارفها حتّی ذهب بعد ذلک یتبختر في مشیته غیرمکترث بما فعل، فالویل لک مرّة بعد مرّة.

قيل : «نزلت الآيات في أبي جهل حين قال للنّبيّ ﷺ بأيّ شئ تهدّدني؟ لاتستطيع انت ولا ربّك أن تفعلا بي شيئاً وإنّي لاعزّ اهل هذا الوادي[٥]». و كم من أبي جهل في تاريخ الدّعوات يعتزّ بقوّته و سلطانه و يحسها شيئاً و ينسي الله و اخذه حتّى يأخذه أهون من بعوضة و احقر من ذبابة. انّما هو الاجل الموعود لايستقدم لحظة و لايستأخر، أيحسب الانسان، ان يترك مهملاً، لا يؤمر و لاينهى و لايحاسب بعمله في الآخرة و لايعلم هو انّ الله تعالى يمهل و لايهمل.

يحسب الانسان انّ الحياة حركة لا علّة لها و لاهدف و لاغاية، أرحام تدفع و قبور تبلع و بينهما لهوٌ و لعب و زينة و تفاخر و متاع قريب من متاع الحيوان و لايدري بانّ الّذي يميّز الانسان عن الحيوان، هو شعوره باتّصال الزّمان و الاحداث و الغايات و بوجود الهدف من وجوده الانسانيّ، و من الوجود كلّه من حوله، و يتصوّر وجود النّاموس{الناموس: صاحب السر المطلع على باطن امرك و... والناموس الاكبر جبريل.} فوقه و ارتباط الاحداث و الاشياء بهذا النّاموس، فلا يعيش عمره لحظةً لحظة و لا حادثةً حادثة؛ بل يرتبط في تصوّره الزّمان و المكان و الماضي و الحاضر و المستقبل.

ثمّ يرتبط هذا كلّه بارادةٍ عليا خالقةٍ مدبّرةٍ لا تخلق النّاس عبثً و لاتتركهم سدىً يأتي بالانسان وفق قضاء يجري الى غايةٍ مقدّرة. ثمّ ينتهي إلى حسابٍ و جزاءٍ كما يقول﴿**ام نجعل الّذين آمنوا و عمل الصّالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتّقين كالفجّار**﴾ (ص(٣٨):٢٨)، لا، سبحان الله عن الرّضا بقبائح الافعال و لايليق بحكمته ذلك؛ فهو يعطي القدرة و الادلة و العقل. ثمّ يكلّف. و ثم يسأل و يحاسب ليجزي كلّ نفسٍ بما تسعى، و في غير تعقيدٍ و لاغموضٍ يأتي بالدّلائل الواقعة البسيطة الّتي تشهد بانّ الانسان لن يترك سدىً، إنّها دلائل نشأته الاولى، ﴿**الم يک نطفةً من منىّ يمنى...**﴾

فما هذا الانسان، فممّ خلق؟ و كيف كان؟ و كيف صار؟ و كيف قطع رحلته حتّى جاء إلى هذا الكوكب؟ الم يک نطفةً صغيرةً من الماء من منّي يراق و يجري في مخرج النّجاسة و يتغيّر من حالةٍ إلى حالة؛ من نطفةٍ الى علقة فمضغة، فمن الّذي الهمها هذه الحركة و أودعها هذه القدرة؛ ثمّ من ذا الّذي خلقها بعد ذلك جنينا معتدلاً منسّق الاعضاء؛ مؤلّفاً جسمه من ملائين من الخلايا{من الخلية: السفينة الصغيرة والسلول و هو المراد بها هيهنا} الحيّة و هو في الاصل خليّة واحدة مع بويضة؛ فمن ذا الّذي قاده في هذه الرّحلة و هو

خليقّة صغيرة ضعيفة؛ لاعقل لها و لامدارک و لاتجارب. ثمّ في النّهاية من ذاالّذي جعل من الخليّة الواحدة، الذکر و الانثی، أيّ ارادة کانت لهذه الخليّة في أن تکون ذکراً او انثی، انّه لامفرّ من الاحساس باليد اللّطيفة المدبّرة الّتي قادت النّطفة في ظلمات الرّحم في طريقها الطويل حتّی انتهت بها الی ذلک المصير ﴿**اليس ذلک بقادر علی ان يحيی الموتی ؟!**﴾ بلی سبحانه! فانّه قادرٌ علی احياء الموتی و علی ايجاد النّشأة الاُخری، بلی! سبحانه! و ما يملک الانسان الّا ان يخشع أمام هذه الحقيقة الّتي تملأ الحسّ و تفيض بحقيقة الوجود الانسانيّ و ما وراءها من تدبيرٍ و تقدير.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مآخذ:

۱. *تفسير الکبير* ج ۳۰/ ۲۱۶.
۲. المصدر.
۳. *مجمع البيان* ج ۱۰/ ۲۲۶.
۴. *مختار الصحاح* / ۳۲۱.
۵. *المفردات* / ۵۳۵.
۶. *مجمع البيان* ج ۱۰/ ۲۲۷.